نشاطها ضده[١]. ومن هنا، لم تكن المسافة طويلة للوصول الى التعاون والتنسيق بينهما في هذا المجال لتحقيق اهدافهما المشتركة. فالبريطانيون كانوا بحاجة الى مساعدة اليهود، لأن قواهم العسكرية التي كانت متواجدة في فلسطين لم تكن كافية، في معظم الاحوال، للتعامل مع الثوار العرب. أما اليهود، فقد تعاونوا مع القوات البريطانية، نتيجة لرغبتهم في التصدي للهجمات التي كانت تُشن عليهم من قبل العرب اولاً؛ وللمساعدة في انهاء الثورة بأسرع ما يمكن، حتى لا تتمكن من احراز انتصارات سياسية تذكر، ثانياً؛ وفي الوقت نفسه، استغلال الأوضاع لتدريب المزيد من رجالهم عسكرياً، والحصول على مختلف انواع الأسلحة من خلال التعاون مع الجيش البريطاني، ثالثاً[٢]. ومر هذا التعاون الصهيوني ـ البريطاني في مراحل مختلفة من المد والجزر، تبعاً للأوضاع السياسية التي سادت من فينة الى أخرى.

بدأ التعاون في المجال الأمني ـ العسكري بين اليهود والبريطانيين في فلسطين، خلال هذه المرحلة، في وقت مبكر للغاية. ففي اليوم الأول من الاضراب العربي (١٩ نيسان/ابريل ١٩٣٦)، سارع الدكتور حاييم وايزمان الى الاتصال بالسلطات مطالباً بتعزيز قوة الشرطة في تل ابيب بتجنيد المزيد من العناصر لها[٣]، وذلك بعد ان كانت بعض احياء المدينة قد تعرضت، خلال الايام السابقة، الى هجمات من جيرانها في يافا والقرى العربية المجاورة. وثابر وايزمان على مطالبته هذه خلال ذلك الاسبوع، ثم وسعها لتشمل تسليح اليهود في كافة انحاء فلسطين[٤]، ومنهم، خصوصاً، اولئك الذين يقيمون في مستوطنات نائية. وقد استجابت السلطات البريطانية لهذه المطاليب، بشكل او بآخر، اذ أوعزت بزيادة دوريات الشرطة في المناطق القروية، وسمحت لليهود باستعمال السلاح لحراسة انفسهم[٥]. كذلك سمح بفتح صناديق السلاح المختومة، التي كانت موجودة، أصلاً، في عدد من المستوطنات اليهودية، تسهيلاً لاستعمالها، بينما زودت المستوطنات الاخرى، التي لم تكن فيها مثل تلك الصناديق من قبل، بأعداد منها. كما أجيز للمزارعين اليهود بالخروج الى العمل في حقولهم، وهم يحملون بنادق صيد، وبرفقتهم رجال شرطة مسلحون[٦] ان دعت الضرورة الى ذلك. ومع أواخر شهر أيار (مايو) التالي، تمت الموافقة على تعزيز قوات الشرطة بعناصر جديدة، وبدأت في الخامس والعشرين من الشهر نفسه، عملية تجنيد ٤٠٠ شرطي اضافي، اطلق عليهم اسم «خفراء» (نوطريم)، وبوشر بتدريبهم وتوزيع السلاح عليهم[٧]. ومع استمرار الاضراب العربي وتدهور الأوضاع الأمنية، استمرت عملية التجنيد ايضاً وازداد، تدريجياً، عدد الخفراء، فارتفع الى ٨٠٠ عنصر، ثم الى ١٢٤٠[٨]، ليصل الى ٢٨٦٠ مع بداية ايلول (سبتمبر)[٩]، والى نحو ٣٠٠٠ خفير مع انتهاء الاضراب العربي في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) من السنة نفسها[١٠]. وسُمح لهذه القوات «بالخروج الى ما وراء حدود [المستوطنات] والقيام بحراسة الحقول والكروم والبساتين»[١١].

وجاءت اقامة قوات الخفر هذه، بالطريقة التي تم بها ذلك من حيث اعتراف السلطات البريطانية بها رسمياً وتعاونها مع الوكالة اليهودية في هذا الصدد، بمثابة فاتحة مرحلة جديدة في تطور التنظيمات الصهيونية العسكرية في فلسطين. فقد ادى ذلك الى انتهاء لعبة «القط والفأر» بين السلطات البريطانية والصهيونية بشأن منظمة الهاغاناه، التي كان البريطانيون، رغم معرفتهم جيداً بوجودها، يغضون الطرف عن نشاطها، وان كانوا يسعون، من حين الى آخر، الى «نزع سلاحها» او «ضبطها»، باقتراح اضفاء الشرعية عليها، مما يمكنهم، بالتالي،